



أين التاريخ من المثلية الجنسية؟

كلمة أصوات الأولى

هذه أول كلمة من خمس كلمات تصدر من خلال مشروع مركز المعلومات. تقوم أصوات - نساء مثليات فلسطينيات بإصدارها بشكل دوري من خلال هذا المشروع ويهدف إلى جمع المعلومات ورفع الوعي والمعرفة عن المثلية الجنسية، نقلها وتزويدها عبر الموقع الإلكتروني الخاص في أصوات.

تُعدّ كلمة أصوات ومقالات أخرى بالعربية وتتناول موضوع المثلية الجنسية من جوانب مختلفة.

تتعلق مواضيع الكلمة بالمثلية الجنسية في المجتمع العربي من الناحية التاريخية، الاجتماعية، السياسية والصحية. الهدف منها خلق لغة ومفاهيم تحتوينا وبناء تاريخ يشملنا، يبدأ في تواصلنا مع القراء والمطلعات على عملنا ومن ثم إيصال أصواتنا إلى الآخرين الذين، لربما هذه هي المعرفة الأولى لهم/م بوجودنا.

عندما قررت أن اكتب أول كلمة من كلمات أصوات، أردت اختيار الكتابة عن تاريخ المثلية الجنسية في العالم العربي، لشدة التساؤلات الملحة والاستفسارات المتكررة عند كثير من الناس في هذا الموضوع. وجدت انه لم يتحدث التاريخ العربي المعاصر عن ابتداء وتطور الهوية الجنسية ولم يظهر هذا الخطاب في عمل الحركات والمنظمات العربية عامة خلال عشرين أو ثلاثين السنة الماضية.

إن أردت الكتابة عن مثلية الجنس في الغرب لكان الأمر سهلاً، إذ حينها سأأتجه لجمعيات نسائية، نسوية ومثلية غربية عديدة، أو سأطلع على كتب مثل، كتاب سيمون ديبوفوار "الجنس الثاني" أو سأقرأ في مقالات لجوديت باتلر عن نظرية متحرري الجنس (كوبر) وغيرها من المصادر التي ستساعدني في غايتي، إلا أنني أردت شيئاً من تاريخنا نحن!

تساءلت حينها كيف نستطيع الآن كتابة شيئاً لم يسبقنا أحد في كتابته من قبل! أهل الأمر مستحيل وهو غاية مرجوة بعيدة عن التنفيذ؛ أهل وضع حجر الأساس لهذا التاريخ موضوع على كاهلنا ومن سيكمل هذا المشوار ويدعمنا؟ أهل يقف المجتمع العربي ساكناً أم يعترف بأهمية صنع وكتابة هذا التاريخ؟

مع هذه التساؤلات التجأت إلى المواقع الالكترونية المختلفة التي تناولت موضوع الهوية المثليّة وبعد قراءة طويلة لمقالات عدة ضقت ذرعا وشعرت بالتعاسة والاختناق بسبب العشوائية في استخدام المفاهيم ومصطلحات التعريف عن المثليّة الجنسيّة ووصف مرادفاتهما. وجدت الآراء التي تلقب الجنسيّة المثليّة بالشذوذ والمرض وتنادي بالعقاب والإقصاء من ينتمي إليها وأخرى تفوح منها رائحة الكراهية والمقت دون معرفة أساسية لما تعنيه المثليّة الجنسيّة. توصلت إلى جواب جزئي عن حيرتي، إذ كيف يكون أي توثيق عن حياة مثليّة ومثلي الجنس في العالم العربي ليصبح لنا تاريخ وما زالت حياتنا تحت النقاب مستترة، خائفة من أعين المنتقدين والواشين.

هذه الحياة التي يعيشها جزء من مجموعات مثليّة الجنس، يعيش في الخفاء رعباً من الأعراف الاجتماعية، من المعتقدات والممارسات الدينية ومن النقد الذاتي والسخرية أيضاً. كثيرات منا قد سمعت وترعرعت على مفاهيم دينيّة واجتماعيّة خاطئة فالأكثر شهرة وترويجاً أن حواء- أم النساء ضلت وأغوت آدم وأضاعت من بين يديها الحياة الراغبة السرمديّة وهي سبب شقاء البشرية بأكملها! تذهب جُلّ الاعتقادات الخاطئة أن كوننا مثليات بسبب قلة الدين والتربية أو لعلّة نفسية أو كرد فعل لحادث فاجع كالاغتداء الجنسي وسفاح القربى. وإن لم تكن إحدى هذه الأسباب فلعله الاستعمار الغربي الذي لم يورثنا إلا الشذوذ والأمراض!! فحاشى لله أن نكون نساء سويّات، مثقفات، سليّمات العقل والبدن ونؤمن بالله، بل لا بد من وجود علّة ما تفسر "خروجنا" عن الطريق المحتوم !!

بينما في الحقيقة، غفلت عيون المجتمع العربي حقائق هامة أننا غير ذلك تماما، بل علاوة على ذلك، أننا من خيرة بناتها وأبنائها علما وثقافة، إيمانا، نزاهة وصحة. تقصدنا أصابع الاتهام وتعيينا بالمرض الخلقي والصحي، أهل نحمل الداء أم يحمله مجتمعنا؟! أقولها دون خجل أن مجتمعنا العربي مريض بداء النرجسية وعدم مقدرته على حب الآخر وإن دائه يزداد تدهورا وخطورة بسبب الرفض المزمن لعدم التداوي بجرعات من الاحترام الإنساني، التكافؤ والمساواة الحقيقية، الانفتاح وتقبل حرية الغير وتحديد حرية مثلية ومثلي الجنس.

إن اختيار الحياة المثلية قد سبق عهدنا المعاصر فلدى اليونانيين القدامى اعتبرت المثلية الجنسية من أسوأ وأرقى أسلوب لممارسة الحياة. لقد ذكرت في الكتب المقدسة قصة قوم لوط، ولا ننس تغني الشعراء والأدباء العرب بحب الرجال لغيرهم من الرجال وظهر حب الغلمان في دواوين الشعر وفي تاريخ الأدب العربي. لم تظهر هذه الكتب "السحاقيات" أي مثليات الجنس بتاتا، على الرغم من وجودهن وظهورهن في الحياة العامة وهذا يؤكد أن التاريخ سُجل من منظور الرجال فقط! لماذا يضع مجتمعنا أصابعه في أذانه كلما سمع مصطلح مثلية الجنس خلافا لظهورها الواضح في هذه الكتب وفي الحياة عموما؟! إن تعمقنا في التاريخ البشري نجد إن التاريخ الغربي يشيد ذكر العديد من الشخصيات المثلية، نساء ورجال، التي أدت إلى تغيير اجتماعي، سياسي وديني كبير جدا في الدول الأوروبية والأمريكية. فعلى سبيل المثال في ألمانيا عام ١٨٩٧ تم إقامة أول منظمة من أجل المطالبة بحقوق مثلي الجنس.

وأول امرأة مثلية الجنس نشطت من أجل حقوق المرأة وإحقاق العدل الإنساني هي "آنا رولينج" ما بين السنوات ١٨٨٠-١٩٥٣. وإذا عدنا إلى الأدب الحديث كتب نزار قباني عن المثلية دون تقنع والتفافات في قصيدته

"القصيدة الشريرة" ليصف ممارسة الجنس بين امرأتين:

مطر مطر وصديقتها	معها ولتشرين نواح
والباب تئن مفاصله	ويعربد فيه المفتاح
أشدوذ أختاه إذا ما	لثم التفاح التفاح

في عصرنا هذا تناولت الصحافة المكتوبة كالجرائد والمجلات والصحافة المرئية والمسموعة كالتلفاز والراديو وعالم الانترنت موضوع المثلية الجنسية في العالم العربي، ربما لان التحركات نحو المطالبة بحقوق مثلية ومثلي الجنس في الدول العربية أصبحت لا محالة منها. رغم هذا التغيير فما زالت النظرة الدنيوية قائمة تجاه موضوع المثلية الجنسية في مجتمعاتنا.

" مشوار الألف ميل يبدأ بالميل الأول " ...أمام هذا التغيير المعين أعلننا العزيمة فأقمنا مجموعة أصوات ومشاريعها وموقعها لكي نكتب ونحكي تاريخنا، تاريخ النساء العربيات المثليات وهذه فاتحة نوقع عليها نحن نساء أصوات - النساء الفلسطينيات المثليات ونضع البصمات الأولى في كتابة التاريخ العربي والفلسطيني دون غزل رقيق أو تلميحات مهموسة، ونقول علناً أننا موجودات وصانعات للتاريخ!

نترقب زيارتك لنا أهلاً بك!



للدعم، للمراسلة وللمزيد من المعلومات:

أصوات – نساء فلسطينيات مثليات

الهاتف: +972 4 8662357 | الفاكس: +972 4 8641072

البريد الإلكتروني: aswat@aswatgroup.org | الموقع الإلكتروني: www.aswatgroup.org

تم إعداد الكراسة برعاية:

Foundation Open Society Institute (FOSI)